



الغلبة في مصر محرومون من كل شيء.. فقد سلطت الحكومات عليهم الجوع والفقر والمرض.. والموت في العشش أو تحت الأنقاض.. حسب الأحوال ولا يتبقى إلا أن تسلط عليهم طلقات الفتاوي.. فتقتلهم بالفتوي أيضاً.. ذلك أن جريدة الأهرام المصرية قد نشرت في عددها الصادر في يوم 24/5 تلك الفتوي الطويلة التي احتلت نصف صفحة تقريباً وعنوانها «الإسراف في استخدام المياه محرم شرعاً.. ولو كان في

الوضوء».. وبالتالي فقد أصبح الإسراف في الوضوء هو الذي سبب مشكلة نقص مياه النيل التي ستهدد الشعب المصري.. وذلك باعتبار أن إثيوبيا قد اكتشفت أن المصريين يغسلون أيديهم عند الوضوء أربع مرات وليس ثلاثاً.. وأن القمر الصناعي قد اكتشف أن الحاج «توفيق» قد أعاد الوضوء دون مبرر.. لهذا فقد اجتمع العلماء في هذا التحقيق الصحفي علي أن الإسلام قد نهى عن الإسراف في استخدام المياه في الوضوء وطالبوا الأسطي «عبده المكوجي» بأن يتوقف عن رش الماء أمام دكانه وبالذات في الأيام الحارة..

وإذا كانت هذه هي المشكلة فإنه كما يقول أولاد البلد «تاها.. ولقيناها».. فإذا ما قمنا بمحاكمة الست سنوية التي تركت المياه «ترخ.. ترخ.. من الحنفية».. ثم نحاكم عم عبده المكوجي الذي يرش الماء أمام دكانه.. وأخيراً يتم القبض علي الحاج توفيق بجريمة الإسراف في الوضوء.. فإن مشاكلنا مع إثيوبيا سوف تحل ولن يتم توقيع المعاهدة التي تجاهلت فيها أفريقيا دولة مصر الكبيرة.. يا عالم كفاية تهريج.. ويكفي ما تم طوال عشرات السنين من تسطیح المشاكل والضحك علي الشعوب.. لقد حرمانا الفقراء في مصر من كل شيء.. والآن نريد أن نحرّمهم من الجنة.. فنجعل منهم السبب في أزمة المياه.. ويخصص الإعلام الصفحات في الحديث عن الإسراف في الوضوء.. ولكنه لا يتحدث أبداً عن السادة الحكام وأذئابهم الذين اقتطعوا مئات الآلاف من الأفدنة.. ليقيموا عليها ملاعب الجولف الخاصة بهم.. وكذلك آلاف الأفدنة التي تم اختطافها في المدينة إياها لتتحول إلي قصور يسكنها السادة الحكام وكلها تروي من النيل مباشرة بمواسير ممدودة عن طريق ترعة الحلوة.. فقد استولي السادة الأكابر علي هذه الأراضي وتلك القصور مع أن مشروع إنشاء هذه المدينة كان في الأصل لتوزيعها علي الفلاحين الفقراء بهدف استصلاح الأراضي في بقعة قريبة من القاهرة.. وبهدف سد جوع الشعب.. وإمداده بالخضراوات والسلع الغذائية.. فأصبح النيل في خدمة القصور التي يرونها الكبراء علي حساب صاحب المحل.. الذي هو «الشعب».. كما أننا لم نسمع فتوي.. بتأنيب ذلك الرجل الكبير وصاحب المركز العالي الذي قام بزراعة مئات الأفدنة.. «بزهرة الياسمين».. وذلك لتصديرها إلي أوروبا مباشرة.. حتي تعود إلي مصر في صورة «زجاجات البرفان»؛ لأنه من الواضح لدي الحكام أن الشعب المصري الذي يعيش تحت خط الفقر يعاني من أزمة «بارفان»..

يا ناس حرام عليكم.. لقد قمتم بتوزيع الآثام علي الفقراء.. ونسيتم أن حكام مصر هم أشد إثمًا.. بل هم الإثم بعينه.. حينما أساءوا بقلّة علمهم وجعلوا من السيول التي تهطل علي مصر كارثة.. تدمر البيوت وتشرّد الأطفال.. بدلاً من أن يستغلّوها ويستفيدوا منها أو أن يتركوا مكانهم لمن هم أكثر علماً.. أستمع معي يا سادة بأن الحكام الذين يسكتون علي إهدار ماء النيل علي آلاف الأفدنة من الملاعب.. والذين يتركون الفساد ليحرمانا حتي من الماء بعد أن وصلت مساحة الملعب الواحد إلي أكثر من خمسين فدانا تروي جميعها بماء النيل، أستمع معي في أنهم هم الأولي بهذه الفتاوي.. ومن هنا.. فإن تسطیح المشاكل إلي حد ترديد هذا الكلام الساذج لم يعد في مقدورنا أن ندعه يمر علي عقولنا.. فنحن نرفض أن يكون عم عبده المكوجي هو كبش الفداء الدائم.. فإذا ما سقط بيت عم عبده علي دماغه فمات هو وأولاده تحت الأنقاض.. قامت الحكومة بتوجيه اللوم لعم عبده الذي لم يخرج من البيت لينام في الشارع هو وزوجته وأولاده.. أما إذا مات عم عبده بفيروس الكبد فإن الحكومة تلومه لأنه لا يعطي ظهره للترعة، وخليها في سرك محدش حاسس بالفقير في مصر ولا حتي أصحاب

الفتاوي في جريدة الأهرام وعلي رأي الست دي أمي «كل هم في البلد.. يبجي علي ظهر الفقير وينسند»، وبهذه المناسبة يروي أن ابنة واحد من أصحاب الملايين وملاعب الجولف طلب منها المدرس في المدرسة أن تكتب موضوعاً في حصة الإنشاء عن أسرة فقيرة فكتبت تقول:

«كانت هناك أسرة فقيرة لديها سائق فقير وجنايني فقير ويطبخ لهم الطعام طبّاح فقير وتخدمهم خادمة فقيرة».

وعجبي